الشيخ الدكتور السديس متحدثا عن (الوسطية والفكر المتطرف):

العلوم الشرعية تؤخذ من الموثوقين لا من المنتديات ومجاهيل الناس

مكة المكرمة- أحمد الأحمدي

دعا معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وإمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس الشباب إلى تلقي العلم الشرعي من مصادره الصحيحة من العلماء الراسخون في العلم لا من مواقع النت ووسائل التواصل الاجتماعي أو من مجاهيل المجتمع.

وأشار معاليه في المحاضرة القيمة التي ألقاها بعنوان (الشباب والوسطية والفكر المتطرف) والتي نظمها نادي مكة الثقافي الأدبي ضمن فعاليات ملتقى (الشباب والأمن الفكري) إلى أن شبابنا أصبحوا مستهدفين في عقيدتهم وفكرهم وهم بحاجة إلى توعيتهم بأمور دينهم وتحصينهم ضد الأفكار الهدامة. وطالب معاليه العلماء والمفكرين ورجال الإعلام بأهمية فتح باب الحوار مع الشباب حتى يكون لدى الشباب وعي ذاتي وتحول إيجابي ويتكون لديهم درع حصين من العلم الشرعي الصحيح.

وقال إن المسؤولية في هذا الجانب مشتركة بين الأسرة والمدرسة والبيت والإعلام والمسجد لتوعية الشباب وتبني المنهج الصحيح في الحوار الذي يجمع ولا يفرق ويبني ولا يهدم.

وأشار معاليه إلى أهمية الاهتمام بالأمن الفكري الذي يجب أن يكون هو الجهاد ومحور اهتمام الجميع للعمل في خندق واحد لتحصين شبابنا من الأفكار السلبية. كما طالب الشباب بعدم الخروج على العلماء والطعن فيهم بل يجب تعزيز مكانتهم في نفوس الشباب وعدم هزها والعمل على رد العمل إلى أهله ومصادره الموثوقة والمعتمدة وليس من مجاهيل المجتمع. كما طالبهم بحسن استخدام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في العلم الشرعي النافع المستقى من العلماء الشرعيين الذين تزخر بهم بلادنا ولله الحمد وذلك ضبطا للفتوى وعدم إعطاء الفرصة لجاهيل المجتمع الذين يهدفون بما لا يهرطون بما لا يعرفون مع أهمية استخدام هذه المواقع الاستخدام الصحيح لما يخدم الشباب ولحمة الوطن والتعاون في المنهج الوسطي المعتدل.. وفيما يلي حديث معالي الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس.

× الحديث عن أهم الموضوعات:

وقد بدأ معالي الشيخ السديس محاضرته قائلاً: أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على ما مَنّ به علينا من نعم عظيمة وآلاء جسيمة ومنها ما مَنّ به علينا من هذا اللقاء الطيب المبارك في هذه الليلة المباركة في جلسة علمية فكرية ثقافية أدبية تبناها صرحا من صروح الأدب والمعرفة والثقافة ألا وهو (نادي مكة الثقافي الأدبي) وأنا أسعد في هذه الليلة بأن أكون مع زملائي في هذا الملتقى المهم عن الشباب والأمن الفكري والوسطية والاعتدال والفكر المتطرف والتحرير منه فشكر الله لولاة أمرنا أولا على هذه العناية والرعاية بكل ما يخدم الإسلام والمسلمين ولكل ما فيه خدمة الحرمين الشريفين ووضع مسيرة الثقافة والأدب والتنمية في هذه البلاد المباركة فهذا اللقاء النافع تحفة شرف المكان على مقربة من الكعبة الغراء والمسجد الحرام حيث مسقط الوحي ومنبع الرسالة ومصدر إشعاع حضارتنا الإسلامية في كل الأصقاع كذلك شرف الزمان في الأشهر الحرم وشرف المناسبة والمغزى في هذا الملتقى العلمي الثقافي الفكري حول حديث عن أهم الموضوعات التي يجب أن تتوالى فيها الهمم للباحثين والعلماء والأدباء والمفكرين وحملة الأقلام ووسائل الإعلام في العناية به والاهتمام بشؤونه ومجالاته تشخيصا للداء ووصفا للدواء وتعاونا من جميع القنوات التي تعني بهذا الجانب علميا وفكريا وأدبيا وقنوات البيت والأسرة والمنزل والمنبر والإعلام والمجتمع ومواقع التواصل الاجتماعي.

× ثلاث محاور:

واستطرد معالي الشيخ السديس في حديثه قائلاً: إن الحديث عن هذا الموضوع هو حديث عن ثلاثة محاور رئيسية هي الشباب والوسطية والاعتدال والأمن الفكر ومحاربة الفكر المتطرف وأنني إذ أشكر أخي وزميلي رئيس النادي الدكتور حامد الربيعي وزملائه الكرام من أعضاء مجلس الإدارة على تنظيم هذا الملتقى العلمي المبارك وفي هذه المحاضرة سوف أحاول أن أتحدث كرؤوس أقلام أشير فيها إلى أهم ما أراه مفيدا في هذا الموضوع الذي هو في غاية الأهمية للحديث عن هذه المحاور الثلاثة المحور الأول الشباب فلا شك أن الشباب مرحلة عمرية ممتدة بروحها وعطائها وتدفقها فالشباب في كل أمة هم عماد نهضتها وهم شرايينها المتدفقة وهم سبب تنميتها وحضارتها وإشراقاتها في شتى المجالات ولاشك أن لهذه المرحلة حساسيتها وخطورتها مما يقتضي العناية بها لاسيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه الأزمات والتحديات وأصبح الشباب مستهدفين في إخراجهم عن المنهج الوسطي المعتدل الذي جاء به كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسار عليه سلف هذه الأمة وصحابة الرسول عليهم الصلاة والسلام.

فالشاعر العربي يقول:

أهدي الشباب تحية الاكبار
هم كنزنا الغالي وسر فخار
هل كان أصحاب النبي محمد
إلا شباب شامخ الأفكار

لذا فإن الحاجة ماسة إلى توعية الشباب بأهمية تحقيق منهج الوسطية والاعتدال لهذه الشريحة العمرية من المجتمعات التي تبلغ في بعضها إلى ٧٠٪ نسبة الشباب من سكانها مما يقتضي العناية والاهتمام بهم.

× أسباب الخروج:

واستطرد معالي الشيخ السديس في حديثه قائلاً: أن من أهم أسباب الخروج عن منهج الوسط والاعتدال لدى الشباب هو التقصير لديهم في معرفة الكتاب والسنة والأدلة والنصوص وإهمال مقاصد الشريعة وأن هذه الشريعة جاءت باليسر ورفع الحرج وجاءت بالتسامح والرفق والحكمة والحوار والتعايش وتحقيق الأمن والسلام بكل صوره ومجالاته. كذلك من الأمور التي يجب العناية بها هي مسألة مصادر التلقي وهي أنه يجب على الشباب أن يعودوا في مصدر تلقيهم للمعلومات إلى منهم المؤهلون علميا وفكريا وثقافيا وخبرة وحكمة وتعقل في الأمور وهم العلماء وقد أحسن قارئ هذا الحفل -جزاه الله خيرا- عندما ذكرنا بقوله تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ ولهذا تجرأ الكثير من الشباب على الطعن في العلماء وعدم الرد إليهم وعدم الرجوع إليهم في الفتوى قد يرجعون إليهم في فتاوى وفي مسائل وفي الشعائر وفي الصلوات والوضوء وفي الحج ولكنهم لا يرجعون إليهم في أحوال السياسة الشرعية أو في نوازل العصر التي يرجعون فيها إلى مجاهيل لو عرض بعضها على عمر لجمع لها أهل بدر ولهذا فإن على الشباب أن يعودوا إلى العلماء في تحليل مصادر التلقي لا إلى مجاهيل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي حيث الانفلات العلمي وعدم وجود الضوابط العلمية والشرعية ولكنها ساحات الفوضى والاضطراب الفكري والشائعات والمزايدات التي ضللت الكثير من الأبناء والشباب عن منهج الوسطية والاعتدال. ولهذا فإن تعزيز مكانة العلماء ومعرفة قدر الرموز والقدوات وعدم هذه القناعات بهم من أهم ما ينبغي أن يرسخ في أذهان الشباب وقد رمي العلماء عند الكثير من الشباب أو لنكن منصفين عند بعضهم من هذه الفئات المتطرفة التي أثرت العنف وسفك الدماء وقد رأيتم في المواقع ما يندأ له الجبين وما تشيب له الزوائد من هذه الأفكار الضالة والمنحرفة التي ترتب عليها أفعال مشينة في الوقيعة بشباب هذه الأمة.

× (المرجعيات الموثوقة):

وأهاب معاليه بالشباب بأهمية أخذ علومهم الشرعية من المرجعيات الموثوقة في علمها وعقيدتها ومنهج استنباطها واستقلالها وعنايتها بمقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال وأن الدين مبني على تحقيق المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها من أهم المعاني المهمة في تحقيق منهج الوسط والاعتدال وكذلك ربط مجالات الفتوى بأن لا يفتات على مجالات الفتوى إلا المؤهلون وليست الشريعة كلا مباحا لأولئك المتعلمين أو لأنصافهم أو للمجاهيل الذين يملأون الساحات والمنتديات ليضللوا قاصري العلم وقليلي الخبرة.

كذلك من أهم الأمور العناية بقاعدة اعتدال المآلات وهي قاعدة شرعية يعني بها أهل العلم ومنهم الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه لأن النظر إلى المآلات مقصود شرعا والمآلات ما ترجع إليه الأمور وما يكون أثرا من آثار الأقوال أو الأفعال أو الفتاوى فإن بنيت على أدلة فتحققت منها مصالح ومآلات تحقق المصالح للأمة فهي مقصودة شرعا وأن تحققت فيها الضرر والعياذ بالله في الدين أو النفس أو العقل أو العرض أو المال فليس من الشريعة فهذه قاعدة تخفى على الكثير من الشباب المسلمين.

(أسباب اجتماعية):

كما أن هناك أسبابا اجتماعية في الجنوح عن منهج الوسط والاعتدال منها القصور في دور الأبوين والأسرة في التنشئة الاجتماعية وفي الفراغ الاجتماعي والعزلة وتأخر سن الزواج وضعف دور المدرسة والجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية والأدبية وتقصير وسائل الإعلام في هذا المجال وعدم وجود خطة إعلامية مبنية على استراتيجيات تبنى على منطلقاتنا وثوابتنا العقدية والشرعية حيث أصبح اليوم الكثير من الشباب في ثورة الإعلام ما يعرف أين يتجه وقد يدخل في مواقع يجد فيها حتفه حيث يجد فيها متربصين بعقيدته وفكره ومنهجه ممن يصطادونه في المياه العكرة ممن يأخذون به إلى الضلال والمناهج المنحرفة وقد سمعنا هذه المناهج وهي لها خيوطها التاريخية منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام والخوارج لهم مواقف مع الاعتدال والوسطية التي بعث بها سيد البشر عليه الصلاة والسلام. وهو القائل (لكنني أصوم وأفطر وأنام وأصلي وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) إذا هذه هي الحقيقة في معنى الوسطية والاعتدال وهي لزوم الخيار العدول كما ذكر ذلك أهل العلم وهو منهج الخياري والعصري والأفضل وقد يكون الوسط بين طرفين ومنه قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وتفسير الإمام ابن جليل رحمه الله وابن كثير على القولين المذكورين في تفسير هذه الآية على أنه الخيار الأفضل والعدول وعلى أنه طرف بين وسطين والحسنة بين سيئتين على حد قول الإمام الخطابي رحمه الله. فلابد من المنهج المعتدل فلا غلو بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد ولا جفاء بمعنى التطرف المضاد الذين يقوم بتمييع الدين والنيل من المحكمات والأفكار والمضادة لهذا الدين التي تخالف وتهز في مبادئه وكلاهما طرفان والوسط بين ذلك هو الحق الذي دل عليه الدليل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

× أسباب إعلامية:

وهناك أسباب إعلامية منها وسائل الإعلام وشبكات المعولمات والانترنت والمواقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب وتويتر والفيس بوك والواتس أب وعلى كل حال هي وسائل كل ما أحسنا استثمارها فهي إيجابية في خدمة ديننا وتوجيه شبابنا وتحقيق الوحدة الإسلامية والاعتصام بالكتاب والسنة وجمع كلمة المسلمين واللحمة الوطنية وإذا استغل في غير ذلك بالشائعات المغرضة وبهدم القناعات وبالنيل من الأفكار وجذب الشباب للجماعات المنحرفة والضالة كجماعة القاعدة أو داعش مما هو امتداد للخوارج أحفاد ذي الخويصره الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (يخرج من صلبي هذا أناس تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) إلى آخر صفاتهم مما أخرجه الإمام مسلم وغيرها ولا يزال إلى اليوم هذا الفكر موجودا لدى الكثير من الشباب بل لدى فئة منهم حتى لا نبالغ لأننا ولله الحمد نحسن الظن بشبابنا، وشبابنا في مجموعه هو الوسط والاعتدال ولا عبرة بالشذوذ الفكري أو المنهجي والمخالفة بمنهج الوسط والاعتدال.

(غفلة العلماء والمفكرين):

إن تغلل الأفكار الهدامة وتسللها إلى شباب الأمة في غفلة وإغفالا من العلماء ومن المفكرين ومن حملة الأقلام لأنها مع شديد الأسف استحقت بالمسلمين ظلما وقتلا وعنفا وشرا مستطيرا تكتوي بهم الجماعات ونحن في هذه البلاد المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين ميزنا الله عز وجل ولنا خصوصياتنا بالحرمين الشريفين وقد أيدنا الله سبحانه وتعالى بهذه الدولة السنة التي تحرص على الاعتصام بالكتاب والسنة وتعني بالعقيدة الصحيحة والالتزام بمنهج السلف الصالح مع الأخذ بكل مواكبة للتطور في ما يخدم ثوابتنا وقيمنا وجمعت ولله الحمد والمنة هذه البلاد بين أصالة الثوابت والمنطلقات وبين مواكبة العصر والأخذ والمسارعة بكل ما يخدم أصولنا وثوابتنا ومنطلقاتنا الشرعية ولهذا جاءت ولله الحمد منطلقات المملكة منذ عهد الإمام المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله إلى هذا العصر الزاهر عصر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله.

× الفيصل والدعوة للوسطية

وبالمناسبة أتوجه بالشكر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة في دعوته إلى الوسطية والاعتدال وحرصه على تحقيقها في برامج عمل مباركة تنادي بالاعتدال لا الانحلال وللتذكير وليس للتكفير في منهج وسطي معتدل يجدد معالم دولتنا التي انطلقت أسسها من الكتاب والسنة.

× برامج التحول الوطني:

وكذلك برامج التحول الوطني ورؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) والتي أعلن عنها صاحب السمو الملكي الأمير الشاب الشهم المبارك محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي ولي العهد النائب الثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية حفظهم الله والأمر لاشك أنه يقتضي علينا جميعا أن نفعل هذه المبادرة الطموحة وهذه الرؤية في البرامج الشبابية وتأكيدها أيضا على العمق والبعد الديني والإسلامي بوجود الحرمين الشريفين وأن الاستثمار الأمثل هو الاستثمار في الشباب وفي الإنسان في أن يكون قادرا على العطاء والبناء والنماء وتحقيق الأمن والسلام والرخاء. فهذا هو المنطلق الذي ينبغي أن تحرص عليه في مواكبة الأصالة والمعاصرة وعلى دور الحرمين الشريفين ومكة المكرمة والمدينة النبوية المنورة ولهذا فإن مسؤوليتنا جميعا أن نضطلع ونتعاون لتحقيق هذه الرؤية المباركة وما فيها من تحقيق الخير للبلاد والعباد.

× تشخيص الداء ووصف الدواء:

وأشار معاليه إلى أهمية تشخيص الداء ووصف الداء لأن جلد الذات والانحراف دائماً في الحديث عن المشكلات لا يجعل الإنسان متفائلا ومع الحزم والعزم والجزم تأتي إعادة الأهل ويأتي التفاؤل وتأتي روح البشائر لدى شبابنا فشبابنا ليس كلهم من يحمل الأسلحة ويوجهها إلى خاصرة دينه ويطعن طعنات نجلا في وطنه وإنما هؤلاء شذوذ وليس هم الذين غرتهم موجات الإلحاد والتشكيك واهتزت عندهم التوازن فهؤلاء قليل والمجموع المبارك هم ولله الحمد من نراهم يخدمون دينهم وعقيدتهم وثقافتهم وفكرهم في منهج وسطي معتدل ولهذا فإننا نرى أهمية تربية الشباب على العلم الشرعي وعلى العلوم النافعة كلها وعلى ضبط النصوص الشرعية ومعرفة أوجه الاستدلال منها حتى لا يقع الإنسان في الخطأ ويعرف الشاب الآيات التي نزلت مثلا في تفسر ممن لم يحكم بما أنزل الله وتفصيل أهل العلم فيها وما ذكره أهل العلم من المفسرين من عهد ابن عباس رضي الله عنه إلى اليوم. وكذلك مواطن الاستدلال ومدارك الأحكام ورد الحكم إلى المتشابه وعدم الوقوف عند متشابه القرآن والأخذ بما اشتبه معناه أو الوقوع في التأويل المخالف لمنهج السلف الصالح فلاب من العناية بالعلم وكذلك العناية بمنهجية العلم في أخذه من العلماء الراسخين في العلم الربانيين بالعلم الذين ثابت لحاهم في حلق العلم وفي مجالس الفكر وثنيت بين أيديهم الركب وحنيت الظهور وخرج من هذه الكوكبة العلمية من شقوا حضارتنا الإسلامية عبر العصور في منهج وسطي معتدل.

×فتح صدور العلماء:

واستطرد الشيخ السديس في حديثه قائلاً: ولهذا لابد من استنهاض همم العلماء في فتح صدورهم وبيوتهم وعواطفهم للشباب والأخذ منهم والإجابة على شبهاتهم وما ينبغي أن يكون معهم من حوار وتسامح وسعة أفق وبيان الحق لهم بمنهج أفق وبيان الحق لهم بمنهج الدليل وسلامة التعليل وتوجيه الرفق والشفافية والحكمة لهؤلاء الشباب لأنهم أبنائنا وشبابنا ولا ينبغي الغلظة والجفاف معهم لأن العالم إذا أغلق عليهم يحولوا وجوههم تجاه من يحتضنهم وبالتالي يدس لهم السم في العسل. ولهذا لابد من التزام بالرفق في التعامل مع الشباب (فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه) وهو الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها ومسلم وغيره. وكذلك التحذير من جفاف الغلو والشطاء والتكفير والتفجير والتدمير والدعوة للتسامح والحوار وعدم التعصب والتحزب لفكر معين، وبلادنا ولله الحمد جماعة واحدة وقد سلمت من الأحزاب ومن المناهج المخالفة وهي رعاتها ورعيتها وشبابها وعلماؤها ورجالها ونساؤها في مركب واحد يعزز جوانب الدين والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

×توصيات هامة:

واختتم الشيخ السديس محاضرته ببعض التوصيات والتي منها. تعزيز دور العلماء وضبط الفتاوى فلا تؤخذ الفتوى إلا من عالم ثقة وتعزيز دور الأسرة وفتح باب الحوار وإنشاء قناة فضائية تهتم بتوجيه الشباب إلى الاعتدال وتفعيل دور وسائل الإعلام في توعية الشباب والرد على الأفكار الهدامة والضالة من قبل العلماء والمفكرين والحد من البطالة والاستثمار في الشباب واستنهاض المفكرين في كتابة الكتب عن منهج الاعتدال وغرس الرقابة الذاتية وتفعيل مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الشباب عدم التعصب والتحزب لرأي معين أو لجماعات وإضافة مادة دراسية في الجامعات والمدارس مختصة بمنهج الاعتدال والوعي بسماحة الإسلام العميقة والبعد عن الغلو والتطرف وتفعيل النصح في القضايا الاجتماعية وتفعيل النصح في القضايا الاجتماعية والفكرية وتوحيد الجهود بين المؤسسات الحكومية والأهلية وتفعيل دور المسجد واختيار المؤهلين للإمامة واستنهاض همم العلماء لتعليم الشباب الدين وعدم الخروج عن جماعة المسلمين وولي أمرهم وشق عصا الطاعة وعقد المؤتمرات في أهمية الاعتدال والوعي بالأمن الفكري.

تحديات التربية الإسلامية في ضوء المتغيرات المعاصرة

نجران - البلاد

نظمت شعبة الدراسات الإسلامية بمكتب التعليم بشرورة ، اللقاء التربوي "دور مربي التربية الإسلامية في تربية النشء في ضوء المتغيرات المعاصرة" ، بحضور عدد من منسوبات الشؤون التعليمية والمدرسية ومديرات ومعلمات المدارس ومنسوبات كلية العلوم والآداب، وذلك بمقر المتوسطة الأولى بشرورة.

وهدف اللقاء إلى غرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الأبناء وتربيتهم التربية السليمة لمواجهة المتغيرات المعاصرة، وتوضيح الأسباب والمعوقات في التربية وكيفية تجاوزها، والطرق والأساليب السليمة في التربية لمواجهة الانفتاح والتأكيد على دور المعلمة في تربية النشء وتقديم النصح والإرشاد في ضوء تلك المتغيرات، إضافة إلى تعزيز الشراكة المجتمعية مع المؤسسات التربوية المختلفة في غرس القيم والمبادئ الإسلامية، واستقطاب القوى البشرية المتمكنة من جهات تعليمية لإثراء اللقاء بالمحاور الإيجابية.

واشتمل اللقاء على عدة محاور منها الوسائل والمعوقات في تربية الأبناء، وتربية الأبناء في ظل الانفتاح، ودور مربي التربية الإسلامية في تربية النشء في ضوء المتغيرات المعاصرة، كما تخلل اللقاء ورش عمل ومشاهد تمثيلية قدمتها طالبات المتوسطة الأولى.